كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم التاريخ

الحياة العلميـــة في دمشق في العصر العباسي
من منتصف القرن الخامس الى منتصف القرن السابع الهجري/الحادي عشر إلى الثالث عشر الميلادي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
في الآداب(التاريخ الإسلامي)

إعـــداد

خالد عبدالله الحلقي

إشـــــــــــــــــراف

أ.د. محمود إسماعيل عبد الرازق
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية الآداب – جامعة عين شمس

د. آمـــال محمـــد حســـــن
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية البنات – جامعة عين شمس

د. صفـــى علي محمد
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية البنات – جامعة عين شمس

د. أحمد شامخ الحميد العنزي
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية الآداب – جامعة حلب

القاهرة
١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم التاريخ

صفحة العنوان

اسم الباحث: خالد عبدالله الحلقي.

الدرجة العلمية: دكتوراه.

القسم التابع له: التاريخ الإسلامي.

اسم الكلية: كلية البنات للآداب والعلوم والتربية.

سنة المنح: ٢٠١٥م.

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

قسم التاريخ

رسالة دكتوراه

اسم الباحث: خالد عبدالله الحلقي.

عنوان الرسالة: الحياة العلميـــة في دمشق في العصر العباسي من منتصف القرن الخامس إلى منتصف القرن السابع الهجري/الحادي عشر إلى الثالث عشر الميلادي.

الدرجة العلمية: دكتوراه.

لجنة الإشراف

الاسم	الوظيفة
أ.د. محمود إسماعيل عبد الرازق	أستاذ التاريخ الإسلامي– كلية الآداب – جامعة عين شمس
د. آمال محمد حسن	أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد– كلية البنات – جامعة عين شمس
د. صفى علي محمد	مدرس التاريخ الإسلامي– كلية البنات – جامعة عين شمس
د. أحمد شامخ الحميد العنزي	مدرس التاريخ الإسلامي– كلية الآداب – جامعة حلب

تاريخ البحث: / / ٢٠م

الدراسات العليا

ختم الإجازة

بتاريخ / /٢٠١٥

موافقة مجلس الكلية

/ / ٢٠١٥م

أجيزت الرسالة

/ /٢٠١٥م

موافقة مجلس الجامعة

/ /٢٠١٥م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة، آية ٣٢

الإهـــداء

إلى من شجعني على دراسة التاريخ، وأعانني، ووقف بجانبي... أبي

إلى من ربت، وتعبت، وسهرت... أمي

إلى شقائق الروح، ودماء العروق... إخوتي وأخواتي

إلى رفيقة دربي... زوجتي

إلى فلذة كبدي، وزينة حياتي... ابني سليمان

إلى من قيل فيهم" رب أخ لم تلده أمك"... أصدقائي

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

خالد عبدالله الحلقي

شكر وتقدير

لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي ووالدي العالمِ الجليلِ الأستاذِ الدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق، أستاذِ التاريخِ الإسلاميِّ بكليةِ الآدابِ بجامعةِ عين شمس، والذي شرفني بقبولِه الإشرافَ على هذا العملِ، وكان لي أستاذاً معلماً ومربياً فاضلاً، وأباً حانياً عطوفاً، لم يبخل على ابنِه يوماً بنصائحِه وتوجيهاتِه وملاحظاتِه التي أنارتْ للباحثِ طريقَ البحثِ، وأني لأجدُ عباراتِ الشكرِ عاجزةٍ عن وصفِ جليلِ مقامه، وعظيمِ صنيعه معي، فله مني كلَّ الحبِّ والاحترامِ والتقديرِ، سائلاً المولى عزَّ وجلَّ أن يطيلَ في عمرِه، ويمتعَه بدوامِ الصحةِ والعافيةِ.

كما أقدمُ شكري وامتناني وتقديري لأمي وأستاذتي الفاضلةِ الأستاذةِ الدكتورة آمال محمد حسن أستاذِ التاريخِ الإسلاميِّ المساعدِ في كليةِ البناتِ بجامعةِ عين شمس، والتي شرفتني بقبولِها الإشرافَ على هذا العملِ، وكانتْ لي أُمَّاً فاضلةً وأستاذاً مشرفاً لم تبخلْ على ابنِها بالجهدِ والوقتِ من أجلِ إتمامِ هذا العملِ، وكانت معي في كل تفاصيل البحث توجه النصح والإرشاد وتقوم الاعوجاج، وإنّي لأجدُ نفسي عاجزاً أمامَ عظيمِ ما صنعت من أجلي، ولا أملكُ إلا أن أقولَ لها: جزاك اللهُ عني كلَّ خيرٍ، وأحسنَ إليك على ما أحسنت إلي، وأطالَ اللهُ في عمركِ، ومتعكِ بدوام الصحةِ والعافيةِ.

كما أتقدمُ بجزيلِ الشكرِ والعرفانِ لأستاذتي الفاضلةِ الدكتورة صفى محمد علي مدرسِ التاريخِ الإسلاميِّ في كليةِ البناتِ جامعةِ عين شمس على ما أولتني به من رعايةٍ واهتمامٍ، وعلى تفضلِها بالإشرافِ على هذا العملِ، وأرجو من الله تعالى أن يمدَّ في عمرِها، وأن يمتعَها بدوامِ الصحةِ والعافيةِ.

وأشكرُ كذلك أستاذيَ الفاضلَ الدكتور أحمد شامخ الحميد العنزي مدرسَ التاريخِ الإسلاميِّ في جامعةِ حلبَ، على ما بذله معي من جهدٍ ووقتٍ، وأسألُ اللهَ تعالى أن يباركَ له في علمِه وعمرِه، وأن يمتعَه بدوامِ الصحةِ والعافيةِ.

كما أتقدمُ بخالصِ الشكرِ والتقديرِ والعرفانِ للأستاذين الجليلين: الأستاذةُ الدكتورة منى حسن أحمد محمود أستاذُ التاريخِ الإسلاميِّ بكليةِ الآدابِ جامعةِ القاهرةِ، والأستاذُ الدكتور عبد الرحمن علي محمد بشير أستاذُ التاريخِ الإسلاميِّ، ورئيسُ قسمِ التاريخِ الإسلاميِّ في كليةِ الآدابِ جامعةِ الزقازيقِ على تفضلِهِمَا بقبولِ مناقشةِ الرسالةِ فجزاهما اللهُ عني كلَّ خيرٍ، ومتعَهُما بدوامِ الصحةِ والعافيةِ.

الفهرس

الصفحة

المقدمة..... أ – ط

التمهيد:

– الأوضاع السياسية..... ١

– الأوضاع الاقتصادية..... ١٨

– الحياة الاجتماعية..... ٢٣

الفصل الأول: المؤسسات العلمية

–المساجد..... ٢٦

– الكتاتيب..... ٣٦

– المدارس..... ٣٩

– دور القرآن..... ٤٨

– دور الحديث..... ٤٩

– البيمارستانات..... ٥٠

– منازل العلماء..... ٥٤

– مجالس العلم في القصور..... ٥٥

– المكتبات..... ٥٦

– حوانيت الوراقين..... ٦٣

–الخوانق والربط والزوايا..... ٦٤

الفصل الثاني: نظام التعليم

– مرحلة الكتاب..... ٧٠

–مرحلة التعليم العالي..... ٧٨

الفصل الثالث: العلوم النقلية

– العلوم الدينية..... ١١٨

– علوم اللغة العربية..... ١٤٠

– التاريخ..... ١٥٧

الفصل الرابع: العلوم العقلية

– الطب..... ١٦٧

– الصيدلة..... ١٨١

- العلوم الرياضية..... ١٨٤
- الفلك..... ١٨٧
- الكيمياء..... ١٩١
- علم الكلام..... ١٩٣
- الفلسفة..... ٢٠٦

الفصل الخامس: أثر علماء دمشق في الحياة العامة

- الأثر السياسي..... ٢١١
- الأثر الاقتصادي..... ٢٢٤
- الأثر الاجتماعي..... ٢٢٨

الخاتمة..... ٢٣٨

الملاحق..... ٢٤٢

المصادر والمراجع..... ٢٥٥

****

المقدمة

تأثرت دمشق بالأحداث السياسية التي شهدتها بلاد الشام وما جاورها في الفترة التي تلت خروج الفاطميين من المدينة، وانعكس ذلك على مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية، فقد غدت دمشق مركزاً وحاضرة لدولة صغيرة امتد نفوذها على العديد من المدن الشامية، ونشأت بينها وبين الدول المجاورة علاقات تنوعت بين المودة والعداوة، وتحقق للمدينة قدر كبير من الاستقرار السياسي والأمني، والازدهار الاقتصادي، وكانت هذه العوامل حافزاً للعلماء والفقهاء وطلبة العلم للتفرغ للتحصيل والتدريس والتصنيف، كما زاد عدد المؤسسات العلمية، وصارت دمشق مقصداً لطلاب العلم من كل مكان؛ من أجل التتلمذ على يد علمائها، يغريهم ما توفره المدينة لهم من مسكن ومأكل ومشرب مجاني، كما وفد إليها علماء كبار كان لهم أثرهم في الحياة العلمية في المدينة، وشهدت هذه الفترة ظهور المدارس ودور الحديث التي لم تكن معروفة في المدينة قبل ذلك.

تصدى العديد من الباحثين لدراسة التطورات التي مرت بها بلاد الشام في هذه الفترة، وقد تركزت أغلب هذه الدراسات على الجانب السياسي بالدرجة الأولى ثم بدرجة أقل على الجوانب الأخرى من اقتصادية واجتماعية وعلمية، ونظراً لأهمية العلم في حياة الأمم والشعوب وأثره على مجالات الحياة المختلفة ازدادت الدراسات التي تتناول الحياة العلمية للدول والمدن والتي قدمت صورة واضحة عن ما أُنجز في ميادين العلوم المختلفة، وتدل على مدى تقدم هذه المدن، ورغم ذلك مازالت الدراسات التي تتناول النشاط العلمي دون المطلوب؛ وذلك لصعوبة هذا النوع من الدراسات، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ أي دراسة تاريخية جديدة للنشاط العلمي تكتسب أهمية خاصة.

وهذه الأهمية هي التي دفعت الباحث لاختيار دراسة موضوع "الحياة العلمية في دمشق في العصر العباسي من منتصف القرن الخامس إلى منتصف القرن السابع الهجري /الحادي عشر إلى الثالث عشر الميلادي " إلى جانب أسباب أخرى منها: الرغبة في التعرف على النشاط العلمي في المدينة في هذه الفترة المهمة من تاريخها وخاصة بعد أن عادت لها مكانتها التي فقدتها بعد انتقال حاضرة الخلافة الإسلامية من دمشق إلى بغداد، ومعرفة التغيرات التي طرأت على المدينة من حيث مؤسساتها العلمية وما استحدث من مؤسسات، ونظام التعليم ومراحله والمناهج الدراسية التي كانت تدرس في المدينة، وأبرز علماء دمشق وأهم ما أنتجوه على صعيد العلوم النقلية والعقلية، وأثر هؤلاء العلماء على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

أمّا: لماذا اخترنا دمشق دون غيرها؟؛ فلأهمية المدينة ودورها الريادي في تاريخ المنطقة، فهي مدينة الشام الأولى وعقدة مواصلاتها، ومحطة مهمة على طريق القوافل

التجارية القادمة من الشرق والغرب والشمال والجنوب، وحاضرة الدويلات المستقلة التي قامت فيها في هذه الفترة.

ولماذا العصر العباسي من منتصف القرن الخامس إلى منتصف القرن السابع الهجري /الحادي عشر إلى الثالث عشر الميلادي؟؛ فلأهمية هذه الفترة بالنسبة لدمشق فقد شهدت تحولاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلمياً كبيراً قياساً بالفترة التي سبقتها.

تتركز أهداف الدراسة في التعرف على النشاط العلمي في دمشق في الفترة المستهدفة من البحث، وهي تحاول الإجابة عن التساؤلات التالية: ما أهم المؤسسات العلمية في دمشق، وطبيعة النشاط العلمي لكل مؤسسة؟. وما هي مراحل التعليم ومناهجه وطرائقه ؟. وما أهم ما أنتجه علماء دمشق في ميدان العلوم النقلية والعقلية، وما أثر علماء دمشق السياسي والاقتصادي والاجتماعي على الحياة العامة؟. وقد حاولنا الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال جمع المعلومات المتعلقة بالنشاط العلمي في دمشق ثم وظفناها في الدراسة بما يخدم الإجابة عن تساؤلاتنا، وقد اتبعنا في عملنا هذا المنهج الوصفي التحليلي.

كما تكتسب دراسة الحياة العلمية في دمشق في هذه الفترة أهمية خاصة لكونها لم تبحث من قبل! على حد علم الباحث في دراسة مستقلة، ذلك أنّ الدراسات السابقة التي تناولت المدينة في فترة الدراسة ركزت على الجانب السياسي أكثر من غيره، وجاء حديثها عن الجانب العلمي عاماً ومختصراً. ومن هذه الدراسات دراسة بعنوان:(دمشق ١٠٧١-١١٥٤م)[١]، وهي دراسة سياسية لتاريخ دمشق في عصر الدولة البورية، وقد قسمها صاحبها إلى أربعة فصول، خصص ثلاثة منها للجانب السياسي، وتحدث في الفصل الرابع عن مظاهر الحضارة في مدينة دمشق، ول م تنل الحياة العلمية في هذا الفصل سوى سبع عشرة صفحة جاءت معلوماتها عامة ومختصرة جداً.

توجد دراسة أخرى بعنوان: (الدولة البورية) [٢] تناولت تاريخ دمشق السياسي في عصر الدولة البورية أيضاً، أي في نفس فترة الدراسة السابقة، وهي دراسة سياسية من أوّلها إلى آخرها، لم يخصّص فيها للجانب العلمي أي مبحث.

وقد قسمنا الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة، ثمّ ثبت المصادر والمراجع.

عرضنا في التمهيد للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمدينة دمشق خلال الفترة"موضوع الدراسة".

---

(١) نبيل محمد عبد العزيز أحمد (ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب،قسم التاريخ، ١٩٦٨م).

(٢) وفاء محمد علي جاعوص(ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،١٩٧٦م).

خصصنا الفصل الأول للمؤسسات العلمية في دمشق من مساجد وكتاتيب ومدارس ودور القرآن والحديث، والبيمارستانات، ومنازل العلماء، ومجالس العلم في القصور، والمكتبات، وحوانيت الوراقين، والخوانق والربط والزوايا.

درسنا في الفصل الثاني نظام التعليم في دمشق، وتحدثنا عن مراحل التعليم: من الكتّاب، وحتى مرحلة التعليم العالي، ومدّة الدراسة في كل مرحلة، واليوم الدراسي، والعطل الأسبوعية والسنوية، والمناهج وطريق التحصيل، والعقوبات التي تفرض على الطلبة المخالفين، وما يمنح لهم من جوائز ومكافآت، والإجازات العلمية التي يحصلون عليها، وألقابهم العلمية، ومساكن الطلاب والمدرسين في المؤسسات العلمية، وأوضاع هذه المؤسسات المالية.

تناولنا في الفصل الثالث العلوم النقلية، حيث تكلمنا عن العلوم الدينية من علوم القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه وأصوله، وعلوم اللغة العربية من نحو وأدب وعلم اللغة، وعلم التاريخ، وأهم ما صنف في كل علم من هذه العلوم.

وعرضنا في الفصل الرابع للعلوم العقلية، فتحدثنا عن الطب، والصيدلة، والعلوم الرياضية، والفلك، والكيمياء، وعلم الكلام والفلسفة.

أمّا الفصل الخامس فخصصناه لأثر علماء دمشق في الحياة العامة سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

وانتهت الدراسة بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

***

وبعد فما كان لهذا العمل أن ينجز على هذا النحو لولا فضل الله علي أولاً، ثم فضل أستاذي ووالدي العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل عبدالرازق، أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة عين شمس، والذي شرفني بقبوله الإشراف على هذا العمل، وكان كان لي أستاذاً معلماً ومربياً فاضلاً، وأباً حانياً عطوفاً، لم يبخل على ابنه يوماً بالوقت والجهد، فجزاه الله عني كل خير وأحسن إليه على ما أحسن إليَّ، وأرجو من الله تعالى أن يمتعه بدوام الصحة والعافية وأن يطيل في عمره.

كما أقدم شكري وامتناني وتقديري لأمي وأستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة آمال محمد حسن أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد في كلية البنات جامعة عين شمس والتي شرفتني بقبولها الإشراف على هذا العمل، وكانت لي أُمَّاً فاضلة وأستاذاً مشرفاً لم تبخل على ابنها بالجهد والوقت من أجل إتمام هذا العمل، وكانت معي في كل تفاصيل البحث توجه النصح والإرشاد وتقوّم الاعوجاج، وإنّي لأجد نفسي عاجزاً أمام عظيم ما صنعت من أجلي، ولا أملك

إلا أن أقول لها: جزاك الله عني كل خير وأحسن إليك على ما أحسنت إلي، وأطال الله في عمركِ، ومتعكِ بدوام الصحة والعافية.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذتي الفاضلة الدكتورة صفى محمد علي مدرس التاريخ الإسلامي في كلية البنات جامعة عين شمس على ما أولتني به من رعاية واهتمام، وعلى تفضلها بالإشراف على هذا العمل، وأرجو من الله تعالى أن يمد في عمرها، وأن يمتعها بدوام الصحة والعافية. وأشكر كذلك أستاذي الفاضل الدكتور أحمد شامخ الحميد العنزي مدرس التاريخ الإسلامي في جامعة حلب، على ما بذله معي من جهد ووقت، وأسأل الله تعالى أن يبارك له في علمه وعمره، وأن يمتعه بدوام الصحة والعافية.

كما أشكر جميع أساتذتي في كليتي الآداب والبنات على ما قدموه لي من عون ومساعده، فجزاهم الله عني كل خير. وأشكر كذلك كلَّ القائمين على هذه المؤسسة العلمية العريقة كلية البنات للآداب والعلوم والتربية على ما أحاطوني به من رعاية واهتمام، كما أتوجه بالشكر والتقدير للقائمين على العديد من المكتبات في جمهورية مصر العربية، وفي مقدمتها: مكتبة كلية البنات، ومكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس، ومكتبة جامعة عين شمس المركزية، ومكتبة كلية دار العلوم، ومكتبة جامعة القاهرة المركزية، والهيئة العامة المصرية للكتاب، ودار الكتب والوثائق القومية، ومكتبة الإسكندرية.

وأقدم شكري وتقديري وامتناني لوالدي الغالي السيد عبدالله عوض الحلقي الذي شجعني على دراسة التاريخ، وأعانني بماله ودعائه، وكان مثالاً شامخاً للبذل والعطاء والتضحية في سبيل أولاده. وكذلك أشكر أمي الغالية التي ربت وتعبت وسهرت وعلمت، وما بخلت علي بدعائها، أطال الله في عمرهما ومتعهما بدوام الصحة والعافية. وأشكر إخوتي وأخواتي شقائق الروح ودماء العروق. وزوجتي رفيقة دربي التي قاسمتني ألم الغربة وأملها، وتحملت معي الشدائد والصعاب في سبيل إتمام هذا العمل. كما أشكر أصدقائي على ما قدموه له من عون ومساعده، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل رياض الدنيفات، والدكتور خليل أيوب، والدكتور عبدالله السباعي، والدكتور عبدالحكيم غزلان، وكلَّ من وقف بجانبي وساعدني.

وبعد، فهذا جهدي المتواضع، وأني لأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في إضافة شيء في ميدان الدراسات التاريخية، فإن لم يكن ذلك فحسبي أنّي حاولت واجتهدت، ولا أقول إلا كما قال الشاعر:

أسيرُ خلف رِكابِ النُجُبِ ذا عَرَجٍ ... مُؤمِّلاً جبرَ ما لا قيتُ من عِوجِ

فإنْ لحِقْتُ بهم من بعدِ ما سبقُوا ... فكمْ لربِّ الورى في ذلك من فرجِ

وإن بقيتُ بقفرِ الأرضِ مُنْقَطِعاً ... فما على أعْرَجٍ فيي ذاك من حرجِ

خالد عبدالله الحلقي

عرض لأهم المصادر والمراجع

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة في ميادين مختلفة: تاريخية، وجغرافية، وفقهية، وأدبية، فضلاً عن كتب الحديث، واللغة والتراجم:

كتب التاريخ العام:

أفادت الدراسة من كتب التاريخ العام في جوانب مختلفة؛ فقد رسمت هذه الكتب صورة واضحة عن الأحداث السياسية في المدينة، والأسر التي تتابعت على حكمها، ولا يخفى على أحد أثر الأحداث السياسية على النشاط العلمي، كما احتوت هذه الكتب على ترجمات مفيدة للعديد من علماء المدينة، وأبرز ما أنتجوه ورحلاتهم العلمية، ودورهم في التدريس، كما احتوت على معلومات عن بعض المؤسسات العلمية فتحدثت عن بُناتها وأوقافها، وأبرز من درس بها من العلماء والفقهاء، وقدمت لنا معلومات عن اهتمامات الحكام العلمية، ودورهم في دعم النشاط العلمي سواء عن طريق بناء المؤسسات العلمية أو من خلال دعم طلبة العلم والإنفاق عليهم، وتحدثت عن ما كان يجري في قصورهم من مناظرات بين العلماء، كما نال العلماء المقربون من السلطة الحاكمة نصيبهم من اهتمام هذه الكتب وخاصة أولئك الذين تسلموا مناصب ووظائف حكومية، وبينت هذه الكتب طبيعة العلاقة التي تربط العلماء بالسلطة الحاكمة. ومن أهم هذه الكتب:

كتاب تاريخ دمشق أو ذيل تاريخ دمشق: لابن القلانسي أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) ومؤلف هذا الكتاب ابن لأسرة دمشقية متنفذة، تسلم العديد من رجالها رئاسة دمشق، وقد شغل ابن القلانسي عدة مناصب إدارية مهمة في بلاط دمشق، وكان من أبرز كُتّاب ديوان إنشاء دمشق أيام الدولة البورية، وأتاح له هذا العمل أن يعرف عن قرب مجريات الأحداث في المدينة، والإطلاع على محفوظات حكومة دمشق؛ ولذلك جاءت معلوماته على درجة كبيرة من الأهمية، وقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات سياسية مهمة عن أواخر أيام الفاطميين في دمشق ثم عن حكم السلاجقة والدولة البورية ثم بداية حكم الدولة الزنكية.

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: لأبي شامة شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢١٦م)، تناول الكتاب فترة حكم نورالدين محمود بن زنكي(٥٤٩-٥٦٩هـ/١١٥٤-١١٧٣م) وصلاح الدين الأيوبي(٥٧٠-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م) وقد أفادنا هذا الكتاب في تتبع الأحداث السياسية المتعلقة بدمشق في فترة حكم الرجلين، ومعرفة طبيعة العلاقة التي كانت بينهم وبين علماء وفقهاء المدينة، وما قدموه للعلم وللعلماء من دعم ورعاية، كما تضمن ترجمات للعديد من العلماء، وعلى وثائق وخطب

ومراسلات ديوانية مهمة، وقد أضاف أبو شامة لكتابه ذيلاً هو: (ذيل الروضتين) بدأه من سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م إلى سنة ٦٦٥هـ/١٢١٦م، وقد أكثر في هذا الكتاب من التراجم، ومنها تراجم لعلماء دمشق وفقهائها وأطبائها، وهي على درجة كبيرة من الأهمية، وخاصة أنّ الرجل ابن مدينة دمشق وأحد علمائها الكبار، مما جعله على احتكاك بالوسط العلمي عارفاً بأخباره ونشاطاته العلمية، حيث أفاد البحث من هذه التراجم.

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: لابن واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٧٩هـ/١٢٩٧م) أرّخ فيه مؤلفه للدولة الأيوبية منذ قيامها حتى نهايتها في تفصيل وافٍ وتحقيق شامل دقيق؛ وذلك لأن المؤلف كان على صلة وثيقة بملوك مصر والشام الأيوبيين، فدوّن أحداث هذه الدول السياسية وبين ثنايا كتابه كان يشير إلى بعض المؤسسات العلمية وبُناتها ومدرسيها، كما ترجم للعديد من علماء مصر والشام، وقد أفادنا فيما ذكره عن دمشق سواء ما يتعلق بالجانب السياسي أو العلمي.

كتب التراجم والطبقات:

حوت هذه الكتب على تراجم للعديد من رجالات العلم في دمشق بمختلف التخصصات العلمية، فتحدثت عن مولد العلماء ونشأتهم، وأبرز أساتذتهم، ورحلاتهم، وألقابهم العلمية، والكتب التي دَرَسوها، وإنتاجهم العلمي في مجال التدريس والشرح والتصنيف، وأبرز المؤسسات العلمية التي درسوا فيها، وأشهر طلبة العلم الذين تتلمذوا على أيديهم، كما تحدثت عن أهم المناصب التي تولوها والمهمات التي أوكلها الحكام إليهم. ومن أهم هذه الكتب:

تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر علي بن الحسن (٥٧١هـ/١١٧٥م) والكتاب في ثمانين مجلدة، خصص ابن عساكر المجلدة الأولى منه للحديث عن فضائل دمشق وخططها ومساجدها، ثم ترجم لكلّ من نبغ من أبناء دمشق أو دخلها أو اجتاز بنواحيها من الخلفاء، والولاة، والقضاة، والعلماء، والقراء، والنحاة، والشعراء، والرواة، وغيرهم، واتبعَ في تراجمه منهج المحدثين في ذكر السند مهما طال أو تعدد ثم ذكر الخبر، وسار فيها على الترتيب الألف بائي غير أنه بدأ بمن اسمه أحمد يتمناً باسم النبي صلى الله عليه وسلم، والكتاب مهم جداً للدراسة؛ فمؤلفه من علماء دمشق الكبار وابن لأسرة دمشقية معروفة بالعلم والحديث والفقه الشافعي، وهذا جعله على احتكاك مباشر مع علماءها، وعلى دراية كبيرة بهم، مما أعطى لتراجمه أهميه كبيرة؛ خصوصا تراجم العلماء المعاصرين له، وقد أفادنا من تراجمه في الفترة الممتدة من ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وحتى وفاته سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م.

عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم(ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) مؤلف الكتاب طبيب دمشقي مشهور تتلمذ على يد العديد من أطباء دمشق وكان على علاقة جيدة معهم، ما أمكنه التعرف عليهم عن قرب وكتابة تراجم لهم، وكان في تراجمه